

الحياة الاقتصادية و الاجتماعية
في بلاد ما وراء النهر
في العصر العباسي الأول
١٣٢ - ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ - ٨٤٧ م

إعداد

د / صلاح أحمد عثمان أحمد

٢٠١٩

٨٧

المقدمة

تقع بلاد ماوراء النهر وهي المنطقة المحصورة بين نهري جيحون في الجنوب، وسيحون في الشمال، وتقع في الشمال الشرقي من حدود الدولة الفارسية القديمة، وسكانها من العنصر التركي، وبها مدينة سمرقند وبخاري وغيرها من المدن، وبدأت الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. واستمرت الفتوحات في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان.

وانتشر الإسلام في مدينة بخاري وما حولها بالموعظة الحسنة وبدأ سكان هذه البلاد في تعلم اللغة العربية حتى أصبحت بخاري عاصمة العلم ومنازة من منارات الإسلام ومن أهمية هذه الفتوحات انها مهدت لظهور إستقرار سياسي ومظاهر للحضارة في العصر العباسي الأول مع دور كبير لسكان ما وراء النهر في نجاح الدعوة العباسية وكذلك دور أتراك ماوراء النهر في الدعوة العباسية والنهضة السياسية والحضارية ، وأصبحت بلاد ماوراء النهر قطراً اسلامياً خالصاً وتأثر سكانه بالتقاليد والثقافة الإسلامية وبذلوا كل الجهد لنشر الإسلام بين الأتراك الشرقيين وأدي ذلك لازدهار المنطقة في ظل الدويلات المستقلة من الناحية السياسية والحضارية والاقتصادية والاجتماعية.

وأسباب اختياره:

- الوقوف على الحياة الاقتصادية والاجتماعية بلاد ماوراء النهر.

- الدور الحضاري بلاد ماوراء النهر وتأثيره فيمن حوله .
- الوصول الى اهم الشخصيات التي تشكل على يديها بلاد ماوراء النهر.

هدف البحث:

يلقي البحث الضوء علي أهمية بلاد ماوراء النهر من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، والحضارة الإسلامية.

منهج البحث:

يقوم البحث علي المنهج التاريخي القائم علي الوصف وذلك بجمع المادة التاريخية من مصادرها واخضاعها للتحليل والنقد.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى:

- الحياة الاقتصادية في العصر العباسي الأول، (الزراعة – الصناعة - التجارة – العملة – الإقطاع)،

- الحياة الاجتماعية في العصر العباسي الأول ، (طبقات السكان – المرأة – الرق – الملابس – المأكل – الزواج)

الخاتمة وماتوصل اليه الباحث من نتائج .

الحياة الاقتصادية في بلاد ماوراء النهر في العصر العباسي الاول :
الزراعة :

كان في بلاد ماوراء النهر نهر جيحون وكان العامل الأساسي وراء خصوبة أراضيها وكانت الزراعة في بدء استخدامها بدائية فقد حفرت الارض بالقرب من مجاري الأنهار لتوجيه المياه من سطح الارض إلى الأرض المزروعة

المطلوب ربيها كما استخدمت السدود ايضاً لتجميع المياه ، وقد فكر النرشخي فصلاً كاملاً في كتابة تاريخ بخاري لأنها المدينة وذكر من هذه الانهار نهر يسمى شابور كام . (١)

وذكر أن اثني عشر نهراً في بخاري ولكل نهر رساتيق كثيرة وماء غزير ويروى أن كل هذه الانهار حفرها الناس ما عدا نهر عاد خنفر فإنه نهر طبيعي حفره ماؤه دون جهد من الأهالي^(٢). والحاصلات الزراعية منها القطن والفواكه مثل العنب والتفاح والتين والبطيخ ، الرياحين الورد والبنفسج والزعفران^(٣) والسّمسم والحنطة^(٤).

الصناعة :

في بلاد ماوراء النهر قد اشتهرت سمرقند عبر التاريخ العديد من المنتجات مثل المنسوجات والسجاد إلا أن أشهر ما عرفت به هو الورق السمرقندي وقد نقلت صناعته من الصين ولقد بدأت هذه الشهرة عندما قام أهل إقليم بخاري بثورة في عهد أبي مسلم الخراساني فبعث بحملة قوامها عشرة آلاف رجل بقيادة زياد بن صالح حيث قضى على الثورة في مدينة بخاري واستمر في زحفه إلى أن أخضع أيضاً ثورة سمرقند وكان الصينيون يساندون الثوار ضد العرب المسلمين وقد وقع الكثير من الصينيين في الأسر وخيروا بين الرق أي العبودية وبين الحرية إذا علموا المسلمين حرفة فأثروا العتق وعلموا المسلمين ومن بين ما علموهم صناعة الورق ومع مضي الزمان تقدمت هذه الصناعة باستخدام الكتان والقطن في صناعة الورق الابيض الناعم ووجد سوقاً

(١) مصطفى كسبة : المسلمون في آسيا الوسطى، ج١، ص ص ٧٣-٧٤

(٢) النرشخي: تاريخ بخاري ، ص ٥٤

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٦

(٤) مصطفى كسبة : المسلمون في آسيا الوسطى، ج٢، ص ٣٨٠

رائجة في العالم الاسلامي وبخاصة عاصمة الدولة العباسية ببغداد أن تعلمه المسلمون وانتقل من بلادهم إلى العالم كله .^(٥)

اشتهرت بخاري ومدن المنطقة زراعياً ووجد بها كثير من المعادن والتي يأتي في مقدمتها الحديد والنحاس والزنك والزنبيق والنفط والنوشادر الخام وزيت الزاج والفحم الحجري والذهب والفضة ويستخدم النحاس الاصفر في طلاء المنائر وسك العملة والأواني النحاسية وفي صناعة القصدير والزنك مكوناً سبائك البرنز التي تدخل في صناعة الادوات الثقيلة والاسلحة^(٦).

وكذلك معدن الزنك التوتيا والفحم الحجري ووصف بأنه حجارة تحترق كالفحم واشتهرت بالاحجار الكريمة مثل البجادي شبيهة الياقوت ولكنه لا يضيء غالباً وأقل حرارة وييسأ من الياقوت ومنه الأحمر والأصفر ومعدن الشب والزمرد وكان يباع الشب أو اليابس بدينار إلى ثلث دينار وسمرقند أقل في المعادن من بخاري واشتهرت بإنتاج نوع جيد من النوشادر والزنبيق وبها بعض الذهب والفضة^(٧)

وقد اهتم الخلفاء العباسيون وأمراء الاقاليم بدور الطراز فأنشأت تلك الدور مثل دار الطراز ببخاري منها منسوجات خاصة بالخلفاء ومن يخلع عليهم من كبار رجال الدولة وأفراد حاشيته واهتم المتوكل الخليفة^(٨) بذلك فظهر نوع من الثياب المتوكلية ودار صناعة للحريز بالقرب من المسجد الجامع ولتنتج الوسائد والبسط والسرادقات وسجاجيد الصلاة مختلفة الالوان وصناعة الصوفة وصناعة الجبن وصناعة الحذاء (النعال) من جلود الحيوانات

(٥) فامبري: تاريخ بخاري، ص ٣٣

(٦) المقرئزي : رسالة المقاصد النسبة في معرفة الاجسام المعدنية، ص ٢٢١ .

(٧) التيفاشي: ازهار الافكار في جواهر الاحجار ، ص ٣٩

(٨) المسعودي :مروح الذهب، ج ٤ ، ص ٨٣

ودبغ الجلود^(٩) وصنع الحلوى المحشوة وصنع الاثاث من الاخشاب والسيوف والرماح من الحديد والكتان صناعته أقل من القطن واشتهرت سمرقند بالثياب في مدينة وذار كانت تسمى الثيابةالوذارية القطنية تصدر لفارس والعراق وسائر الاقطار لدقة صناعتها وصناعة الملابس الصوفية فنساعة الزجاج والفخار والاشباب والحديد والمعادن والورق .^(١٠)

التجارة :

كانت مدن بلاد ماوراء النهر ضخمة تمتاز بخصائص طبيعية بل كانت سوقاً رئيسياً تلتنقي فيها البضائع مع سائر جهات آسيا فضلاً عما كان بها من مصانع كبيرة للحريير والمنسوجات القطنية وأجود أنواع الالبسة والمصنوعات الفضية والذهبية من كل نوع^(١١) وهذه الاشياء ساعدت على جذب التجار إليها من كافة الأنحاء واشتهرت بالأسواق^(١٢)

اسواق بخاري- اسواق الطواويس - سوق اسكجت- سوق جرغ- سوق زندنه - سوق وردانه- سوق بيكند- سوق ورخشة- سوق بمجت- سوق مغان - سوق افشنة- سوق غجدوان- سوق خجادة - سوق سمرقند - سوق اشنيخن- سوق رأس الطاق -أسواق كش- أسواق نسف . كذلك وجمع مدن بلاد ماوراء النهر فكانت التجارة مزدهرة جداً لكثرة الاسواق والقوافل التجارية داخلياً وخارجياً

(٩)النرشخي: تاريخ بخاري، ص ٣٧

(١٠)السمعاني : الانساب، ص ص ٥٣٣-٥٣٤

(١١)فاميري : تاريخ بخاري ، ص ٢٥

(١٢) الادريسي : نزهة المشتاق، ج ١، ص ٤٩٤

العملة :

وقد استفاد سكان بلاد ماوراء النهر من وجود دار سك للعملة في ديارهم فظهر من السكان من يعمل بحرفة الصيرفة^(١٣) والdraهم كانت على ثلاثة أنواع وهي الغطريفية والمحمدية والمسيبية وهذه الدراهم نسبت إلى ثلاثة من الولاة في عصور مختلفة وهذه الدراهم هي أول سكة إسلامية يتم ضربها في هذه البلاد وإن نقود أهل بخاري الدراهم ولا يتعاملون بالدينار فيما بينهم^(١٤).

الحياة الاجتماعية في بلاد ماوراء النهر في العصر العباسي الاول:

طبقات المجتمع :

عندما كان أغلب سكان خراسان وما وراء النهر من الفرس فإنهم عاشوا في ظل هذا النظام الطبقي الذي كان يقيس مراتب الناس بمقاييس مختلفة في العهود المختلفة ففي بعض العهود كانت مراتب الناس بحسب أعمارهم فأكبرهم سناً أعلاهم مجلساً وفي عهود أخرى كانت مراتبهم بحسب الغني والثروة أو بحسب العقل والحكمة أو البأس والنجدة أو الحسب والنسب وعندما دخل الإسلام مجتمع الصغد وما وراء النهر أحدث تغييراً اجتماعياً كبيراً في حياة الناس وجاء بمبادئ أطاحت بعبادات سيئة كانت راسخة عندهم وكان من أهم المبادئ التي جاء بها الإسلام المساواة وتكافؤ الفرص فقد كان لهذين المبدأين أثرهما في محو فكرة الطبقة القديمة التي كانت سائدة قبل الإسلام في هذا المجتمع ليظهر بذلك نوع جديد من الطبقات على أساس المساواة وتكافؤ الفرص والعدل الاجتماعي فقد قرر الإسلام أن من طبيعة البشر أن يتفاوتوا في القدرات مما

(١٣) السمعاني: الانساب ، ص ٣ ، ص ٥٧٤

(١٤) الأصبخري: المسالك والممالك ، ص ١٧٥

يؤدي إلى وجود درجات بينهم لكن هذه الدرجات أو الطبقات ليست حكرًا لأحد وإنما لكل مجتهد نصيب^(١٥).

الطبقة العليا :

بالنسبة لمجتمع بلاد ماوراء النهر كان يتألف من الولاة والحكام المسلمين والأشراف وهم أبناء الولاة المسلمين والخلفاء العباسيين الذين وفدوا إلى إقليم الصغد وقد حظوا بمكانة مميزة حيث إنهم متميزون بكرم النسب وشرف الأدب فقاموا بتكريمهم ومنحهم معاشاً خاصاً فضلاً عن إعفائهم من الضرائب وبعض رجال الدين المجوس وغيرهم مثل طبقة الدهاقين وهي كانت على رأس الطبقات الاجتماعي في الريف وهم من ملاك الأراضي فهم وإن كان قد ضعف نفوذهم السياسي إلا أنهم احتفظوا لأنفسهم بوضع اجتماعي خاص بصفاتهم من الاقطاعيين وفي نفس الوقت ممثلين للحكومة الإسلامية في جمع وتحصيل الضرائب وكان أفراد هذه الطبقة يقيمون في كبرى المدن وكانوا يتزينون بزي يميزهم عن سائر طبقات المجتمع الأخرى وكانوا يسرفون في الإنفاق على طعامهم^(١٦)

الطبقة الوسطى :

أما الطبقة الوسطى فكانت تضم العلماء والادباء أي رجال العلم والتجار فيعتبر العلماء في الإسلام ورثة الأنبياء ولذلك قد لعبوا منذ البداية دوراً خطيراً في المجتمع الإسلامي كما كانوا يتمتعون بالتجلة والاحترام التام وكان عدد كبير منهم بعيدين كل البعد عن وظائف الدولة بل دابوا على رفض العون منها

(١٥) عبد الباري الشرقاوي : الحياة الاجتماعية والفكرية في خراسان وما وراء النهر، ص

ص ٩٥-١٠٠

(١٦) الرواندي : راحة الصدور ، ص ٢٦٠

والمشاركة في أعمالها^(١٧) وتقلدوا المناصب القضائية والعلمية في الدولة فمنهم القضاة والخطباء في المساجد ومنهم اصحاب الطرق والمذاهب الدينية والادباء وغيرهم وهم بذلك كانوا يمثلون أعلى طبقة من المفكرين والمتقنين في الدولة وكان للعلماء تأثيرهم في المجتمع^(١٨) وهذا ما اعطاهم مكانة خاصة في المجتمع الاسلامي وأهلهم لكي يلعبوا دور الوسيط بين الحاكم والمحكوم بل صاروا لساناً للامة وممثلين لهم تجاه الحكام وهكذا كان نفوذهم كبيراً في المجتمع إذ هم حماة الدين والأمناء على شريعة الله^(١٩).

أما فئة التجار فكانت أقل مكانة في هذه الطبقة من جانب الشعوب المحاربة فكان الامويون ينظرون للتاجر نظرة أقل شأناً من المحاربين الفرسان وامراء الإقطاع حتى لا نجد للتجار شأناً في تاريخهم لأنهم يجمعون ثروتهم من الحبات والقراريط والدوانيق وارباع الدراهم وانصافها وابتعدت الاسر الرفيعة عن الاشتغال بالتجارة لأن التاجر في درجة اجتماعية أدنى من الدرجة التي يتطلع إليها الاشراف ولكن عامة الشعب كانوا يحترمونهم وحتى الاشراف كانوا بعد ذلك في حاجة إلى إرضائهم^(٢٠).

وكان أغلب التجار يدينون بالإسلام وكان التجار نوعين الأول التجار الموسرون ذو الثراء الواسع الذي يصل إلى ملايين الدنانير والنوع الثاني هم باعة المواد الاستهلاكية لسد حاجات الناس اليومية والذين يعيشون بالكاد وقد استطاع كثير من التجار أن يجني ثروة كبيرة من التجارة لذلك ارتفع مستوى

(١٧) منير الدين احمد ، تاريخ التعليم عند المسلمين ،مشتقاه من تاريخ بغداد ،

الرياض ، ص ١٠٣

(١٨) محمد حسن العماري : خراسان في العصر الغزنوي، ص ١٧٦

(١٩) منير الدين احمد ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٩ - ١١١

(٢٠) الاضطخري : المساك والممالك ، ص ٧٨

معيشتهم وامتلكوا القصور وربما لهذا الثراء الذي وصل إليه التجارة وتحسين حالتهم قد لجأ

إليه بعض الخلفاء لسد العجز في بيت المال مثل الخليفة المقتدر الذي اخرجته الضرورة إلى طلب مساعدة بعد التجارة اليهود.^(٢١)

الطبقة الدنيا :

وهي تتألف من الصناع والحرفيين والزراع وعامة الشعب والرقيق أما الصناع وأرباب الحرف فكان العرب المسلمون ينظرون إليهم نظرة إمتهان حتى القرن الثالث الهجري ثم تغيرت هذه النظرة فأصبح ينظر إليها وإلى القائمين بها نظرة تقدير.^(٢٢)

ويؤلف الحرفيون والصناع فئة نشطة في المجتمع العباسي على اختلاف عناصرهم وطوائفهم لكن هذا لم يمنع من تكتل افراد كل صنعة أو حرفة في سبيل تنظيم مصالحهم المشتركة من ناحية والدفاع عن تلك المصالح من ناحية أخرى وقد عاش معظم هؤلاء معيشة متوسطة في المدن لا هم بالاغنياء الموسرين ولا هم بالفقراء المعدمين ومن ضاقت به الحال أحياناً ساهم بدور فعال في الحركات التي قامت ضد الحكومة أملا في تحسين وضعهم^(٢٣) وكان المزارعون ايضا على الرغم من اختلاف عناصرهم وأجناسهم يتكتلون للدفاع عن المشتغلين بمهنتهم كذلك كانوا يستغلون التدهور الاقتصادي في الدولة أو

(٢١) وليم الخازن: الحضارة العباسية، ص ٨٥.

(٢٢) صالح العلي: التنظيمات الاجتماعية في القرن الثاني الهجري في البصرة، بغداد،

١٩٥٣م، ص ٢٧١.

(٢٣) إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي، ص ٢٥٥.

حدوث اضطرابات سياسية فيهجر المزارعون أراضيهم ويهاجرون إلى المدن الأخرى هرباً من السلب والنهب الذين كانوا يتعرضون له.^(٢٤)

أما العامة فقد تشكلت هذه الطائفة من جميع الأجناس ولم يكن لهم مكانه في المجتمع فقد وصفهم بعض الكتاب بالجهل في الأمور الدينية وفي النواحي الثقافية وأطلق عليهم عدت تسميات منها السفلة والغوغاء وهناك جماعة من العامة أطلق عليهم العيارون والشطار تميزت حركتها بالطابع الثوري وبخاصة ضد السلطة الحاكمة واصحاب الاموال وكانت تضم بين صفوفها مختلف الأجناس والطوائف وكان لهم تنظيم مدني يشمل النواحي الادارية الداخلية ويجتمعون في مكان بعيد عن الأنظار ولهم طقوس ومراسم لا بد من أدائها لمن أراد الدخول في تنظيمهم ولهم لباس يتميزون به عن بقية الناس.^(٢٥)

وكان آخر طبقات الهيئة الإجتماعية (الرقيق)

وقد احتفظ الإسلام بنظام الرقيق السامي القديم الذي أقرته التوراة من قبل، ومع أن الإسلام أوصى بإصلاح شأن العبيد ولكن لم يكن من حقه أن يعتق بمجرد دخوله الإسلام^(٢٦) وكان يقوم هؤلاء الرقيق بأعمال وخدمات مختلفة في بيوت الامراء والاعنياء ورجال الدولة^(٢٧) وكانت حياة هذه الطبقة تتسم بالبساطة في المأكل والملبس وكانوا يفترشون الحصر على التراب ويلبسون المدرعة المصنوعة من الصوف وكانت مساكنهم تبنى من الجص والأجر

(٢٤) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٦٦٩.

(٢٥) فهمي عبد الرزاق سعد: العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجري،

بيروت ١٩٨٣م، ص ٦٦.

(٢٦) مترز: الحضارة الإسلامية، ص ٢٩٨، ص ٢٩٩.

(٢٧) العمادي: خراسان في العصر الغزنوي، ص ١٩٢.

وتسقف بجذوع النخل وأغصان الشجر كما سكنوا في الخيام المستديرة الشكل.^(٢٨)

الطوائف الدينية التي سكنت اقليم بلاد ماوراء النهر :

كانت الطوائف الدينية في بلاد ما وراء النهر منفصلة بعضها عن بعض تمام الانفصال وكان لا يجوز لمسيحي أن يتهود ولا لليهودي أن ينتصر واقتصر تغيير الدين على الدخول في الإسلام. ٢٩

وكان أعلى الطوائف الدينية بطبيعة الحال هم طائفة المسلمين الحاكمة المؤلفة من العرب الفاتحين وكان يلي هذه الطائفة طائفة الموالي أي المسلمون من غير العرب وهم من قبلوا دعوة الإسلام طوعاً واصبحوا يتمتعون بحقوق الرعاية الاسلامية ثم تأتي بعدها طائفة أهل الذمة وأفراد هذه الطائفة هم من أهل الكتاب ابناء الاديان المنزلة أي النصارى واليهود ثم الصابئة.^(٣٠)

عادات وتقاليد بلاد ماوراء النهر:

إن سكان بلاد ماوراء النهر تشتمل نفوسهم على أعلى الصفات كالكرم والشهامة والاعتداد بالعزة فهم يحبون الغريب إذا قدم اليهم فقد وصفهم ابن حوقل قائلاً وأما سماحتهم فإن الناس في أكثر ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة ما ينزل أحد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار نفسه لا يجد المضيف من طارق في نفسه كراهة بل يستفرغ مجهوده في إقامة وده من غير معرفة تقدمت

(٢٨) (المواردي: الأحكام السلطانية، ص ٢٥٥ .

(٢٩) (متز: الحضارة الاسلامية ، ص ٥٩ .

(٣٠) (فيليب حتى: تاريخ العرب، ص ٢٩٩ .

وكان هم كل واحد فيهم بناء منزل للاضياف وتراه جاهزاً لمن يطرق عليه الباب من واجب الضيافة.^(٣١)

الطعام :

شكل الخبز واللبن الغذائيين الاساسيين وكان خبزهم يشكل أرغفة رقيقة مستديرة^(٣٢) وفي بعض الاحيان كان الخبز الجاف مع البصل او الحساء طبقاً لوضع الاسرة هو طعام الافطار عندهم وكانوا يربون الغنم والماعز بالقرب من ديارهم وخيامهم ويسمنونها وبعد ذلك يقومون بذبحها في المناسبات الهامة مثل الاعياد وحفلات الزفاف وغيرها^(٣٣) وعندهم السمن والزبد والالبان كثيرة وينتجون الخيل كثيراً ويأكلون لحومهما ولا يفضلون على طعامها شيئاً من اللحوم.^(٣٤)

وكانوا في الاعياد يأكلون أنواعاً خاصة من الطعام مثل عيد المهرجان ففيه يأكلون الدجاج المشوي على الاسياخ والخصى والبيض المسلوق وغير ذلك من المحمرات أما طريقة تناول هذا الطعام فهي الاستلات بأصابع اليد وكان من عاداتهم ايضاً أكل القديد وهو اللحم المجفف.^(٣٥)

وكان لكل طبقة طعامها ايضاً فمثلاً الطبقة العليا فتأنقوا في الطعام وتفنونوا في ألوانه واسرفوا في إعداده وحرصوا على التزيين للموائد بالورود والرياحين

(٣١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٣٨٥.

(٣٢) متز: الحضارة الاسلامية، ص ٢٩٦.

(٣٣) عبد العزيز عوض الله: بين التركمان، ص ٤٧٨.

(٣٤) الأدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص ٥١٨.

(٣٥) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ص ١٣٥ - ٥٤١.

فكانوا يصنعون أنواعاً مختلفة من الحساء والشواء والحلوى المختلفة
الانواع.^(٣٦)

اما الطبقة الوسطى فكان طعامها يتكون عادة من الحنطة والشعير وما يصنع
منهما وكان الارز يصحب أكثر الاكلات ايضاً ويدخل فيها وكان اللحم واللبن
ايضا متوفرين في طعام هذه الطبقة.^(٣٧) اما الطبقة العامة والفقراء فكان يتكون
طعامها من خبز الشعير والدبس والخل وكان يتصدق عليهم في مناسبات
الافراح والاعياد ويدفع لهم الصدقات والموسورون وكبار رجال الدولة.^(٣٨)

الزي :

كان في ظل الاسلام لكل فئة معينة زي خاص ليس من أجل التفاضل بينهما
وإنما من أجل خدمة المجتمع كزي صاحب الشرطة والقاضي وغيره أما باقي
الشعب فمن حقه أن يرتدي أي زي يعجبه ما دام يوافق الشروط العامة المتمثلة
في عدم كشف العورة لكل من الرجل والمرأة^(٣٩) فكان الشخص يعرف من
زيه صناعته وطبقته لقد اختلفت الملابس ايضاً بين العامة باختلاف الاماكن
فلباس البدوي غير ملابس ساكني المدن وقصات الاقاليم فكان لباس البدوي
مثلا من شعر الماعز والضأن وكانت ملابس الوالي تحتوي خلعة الواحد منهم
على قلنسوة ذات ركنين ولواء وحلة مطرزة وملابس الفقهاء والاعيان تحتوي
على الطيالس من فوق العمام في الشتاء ثم يلبس دراعه في الطيلسان ولا
يغطي الرأس بها.^(٤٠) فكان القاضي يرتدي السواد شعار العباسيين ويعتم

(٣٦) محمد حيدر: الأوضاع الاقتصادية في العراق والمشرق، ص ٣٢٠.

(٣٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٦٥.

(٣٨) الجوزي: المنتظم، ج٧، ص ١٦٢.

(٣٩) ابن قتيبة، عيون الأخيار، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٢٥م، ج ١، ص ٢٩٦.

(٤٠) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٤٥٧.

بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة وكانت القلنسوة السوداء في القرن الثالث الهجري خاصة هي التي تميز القضاة.^(٤١)

أما ملابس الجند فكانت تتألف من العمامة والقباء والسروال والنعال بالإضافة إلى المنطقة والجهة والقميصة والبيضة وكان قتيبة بن مسلم يمشي إلى الحرب عليه عمامة خز خضراء متقلداً شيئاً عريضاً قصيراً الحمائل.^(٤٢)

وكان هناك ملابس تتميز بها طبقات معينة من الشعب كل حسب حالته فمثلاً كانت ملابس الطبقة الراقية تتألف من سروال فضفاض وقميص ودراعه وسترة وقفطان وقباء وقلنسوة وعباءة أو جبة^(٤٣) وكان الأغنياء من الرجال والنساء يلبسون الجوارب المصنوعة من الحرير أو الصوف أو الجلد ويسمونها موازج وكان هذه الاحذية تصنع بطريقة تشبه النعال التي تلبس داخل المنزل وكانوا يلبسون الاحذية شتاءاً عند ركوبهم الخيل والنساء أيضاً كانوا يلبسونها^(٤٤) كان يخلعون هذا النعال أو الاحذية الخارجية المسمى الجرموق عند دخول المساجد.^(٤٥)

أما ملابس العامة فلم يكن لهم لباس خاص يتميزون به عن الطبقات الأخرى ومن الملابس التي اعتادوا إتخاذها لباس الرأس وهو عبارة عن العمامة الملونة والمدرعة المصنوعة من الصوف عادة والسراويل البيضاء المزيلة والإزار

(٤١) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٣١٧.

(٤٢) متر: الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٣٩٩.

(٤٣) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٣٤٩.

(٤٤) عبد العزيز عوض: بين التركمان، ص ٤٦٩.

(٤٥) متر: الحضارة الإسلامية، ص ٢، ص ١٥٥.

والفوط وهي خاصة بالخدم منهم وكان لباس الفلاحين مصنوعاً من القطن الغليظ ويعرف بالاسمال والخلقان والخف والنعال^(٤٦)

كان هناك أيضاً لباس للمرأة خاص بها وكان يختلف أيضاً من طبقة إلى أخرى وكان لباس المرأة يتكون من ملاءة فضفاضة وقميص مشقوق عند الركبة عليه رداء قصير ضيق يلبس عادة في البرد وعند الخروج من بيتها ترتدي ملاءة طويلة تغطي جسمها وتقي ملابسها من التراب.^(٤٧)

وكانت هناك أيضاً ملابس الزهاد والمتصوفة المصنوعة من الصوف الخشن^(٤٨) وكانوا عادة يلبسون الثياب الملونة بالازرق وغيره وأحياناً يلبسون المرقعة ولعل مرجع ذلك إلى رغبتهم في التمييز عن غيرهم بإظهار الزهد والعزوف عن الدنيا.

أما لباس أهل الذمة فكان يختلف من خليفة إلى آخر فغالباً إنها كانت تعليمات لا تنفذ كلها لأنها صارمة جداً ومنها أن يرتدوا الزنار حول أوساطهم ويكون الزنار رفيعاً جداً وذلك في عهد هارون الرشيد وكان اليهود يلبسون البراطيل وهو غطاء للرأس وكان النصارى يلبسون البرانس.^(٤٩)

وفي عهد المتوكل فرض عليهم ان يرتدوا الطيالسة العسلية وأن يرقعوا اللباس لرجالهم برقعتين تخالفان لون الثوب ولون الواحدة غير لون الأخرى وكانت الملابس أيضاً وألوانها لها وظائف أخرى في الحياة الاجتماعية فكان

(٤٦) فهمي عبد الرازق، العامة في بغداد، ص ٢٣٣.

(٤٧) سناء عبد الرحمن بلال، الملابس في العصرين القبطي والإسلامي، دار النهضة، القاهرة ١٩٨٢م، طبعة ١، ص ٢٤.

(٤٨) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٨٦٣.

(٤٩) متز، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٨٣-٨٤.

اللون الابيض مثلاً هو لون رسم العزاء في العصر الغزنوي أما في عهد السلاجقة فكان يستخدم اللون الاسود حداد على المتوفي.^(٥٠)

فكانت عمامة المسلم تمتاز باللون الابيض أما عمامة الاقباط واليهود فكان لونها أزرق أو أسود أو رمادي وكان الاحمر في حالة الزينة والطرب وأوقات السرور.^(٥١)

المرأة :

كانت المرأة التركية تعامل بتبجيل واحترام بين بني جنسها وكانت المرأة لها وظيفة أيضاً تقوم بها في المجتمع الشاشي وفي الحياة اليومية ويعتبر نساء العامة وهم الذين يقومون بهذه الادوار مثل قيامهم كل يوم بطحن الحبوب التي تشكل الغذاء الرئيسي للعائلة في الطاحون وغزل الحرير وتفنل الخيوط من الصوف ومن القطن وتنسج الاكلمة وتخييط الملابس وتسبك الاقمشة الكشميرية وتؤسس الخيام وتهدمها وتحمل المياه وتغسل الملابس وتصبغ الاصواف والحرير وتنسج السجاد وفي المواسم التي يكون الجو فيها معتدلاً فإن النساء يقمن بتأسيس مشاغل بسيطة للخياطة في الهواء الطلق خارج الخيمة.^(٥٢)

(٥٠) الرواندي: واحة الصدور، ص ٢٧٥.

(٥١) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ١٠٢.

(٥٢) عبد العزيز عوض: بين التركمان، ص ٤٨٣.

الخاتمة وأهم ما توصل إليه من النتائج:

توصل الباحث من خلال دراسته هذه لعدد من النتائج المهمة منها:

إن سكان بلاد ماوراء النهر تشتمل نفوسهم على أحلى الصفات كالكرم والشهامة والاعتداد بالعزة فهم يحبون الغريب إذا قدم اليهم فقد وصفهم ابن حوفل قائلاً وأما سماحتهم فإن الناس في أكثر ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة ما ينزل أحد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار نفسه لا يجد المضيف من طارق في نفسه كراهة بل يستفرغ مجهوده في إقامة وده من غير معرفة تقدمت وكان هم كل واحد فيهم بناء منزل للضياف وتراه جاهزاً لمن يطرق عليه الباب، وكانت بلاد ماوراء النهر تضم بين صفوفها مختلف الاجناس والطوائف ولهم لباس يتميزون به عن بقية الناس.

واظهر البحث ان اقليم بلاد ماوراء النهر من اهم الاقاليم مساندة للدعوة العباسية ، وكانت الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تقدم وازدهار، وكان للمسجد دورا كبيرا في نشر الدعوة الاسلامية التي اخرجت بعد ذلك الامام البخاري والفارابي والترمذي ، وقد اهتم العباسيين بالاقليم مما ساعد في تقدم الزراعة ووجود فائض من المحاصيل الزراعية ، وكذلك وازدهار التجارة والصناعة، وان كان يرجع الفضل للدولة الاموية في فتح إقليم الصغد، الا أن الدولة العباسية كان لها الدور الاكبر في نشر الدعوة الاسلامية واستقرار الفتح وانتشار الاسلام في إقليم الصغد، واصبح الاقليم من اهم الاقاليم في عهد الخلافة العباسية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

- الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الطالب (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م).
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م.
- الأصطخرى: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م
- المسالك والممالك دار الصادر، بيروت، ٢٠٠٤.
- التيفاشي : أحمد بن يوسف بن أحمد القيسي (ت ٦٥١-١٢٥٣م)
- أزهار الافكار في جواهر الأحجار : تحقيق: محمد يوسف حسن ، محمود بسيوني خفاجي، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٧م.
- الجوزي "جمال الدين أبو الفرج" (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م)
- المنتظم في تواريخ الملوك والأمم تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م
- ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل او محمد بن علي النصيبي أو النصيبي (ت. ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م
- صوة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ١٩٩٢.
- ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحاتة، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.
- ابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد: (٢٧٦ هـ / ٨٨٩م)

- عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، مصر، ١٩٢٥

المسعودى : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (٣٤٥ هـ / -٩٥٦ م)

مروج لذهب ومعادن الجواهر، المكتبة العصرية، القاهرة، ٢٠١٧

النرشخي "أبي بكر محمد بن جعفر" (ت ٣٤٨هـ-٩٥٩م):

- تاريخ بخارى، عربيه عن الفارسية، وحققه د/ أحمد أمين عبدالمجيد بدوي، نصر الله
مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، دبت

ثانياً: المراجع العربية والمعربة :

آدم متنز:

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام،
ترجمة محمد عبدالهادي أبور ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧

أحمد أمين:

- ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٩٩

احمد الشامي:

الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، دار الإصلاح السعودية، الدمام،

١٩٨٣

حسن أحمد محمود:

الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار
النهضة، ١٩٦٨م

سناء عبد الرحمن بلال:

الملابس في العصرين القبطي والإسلامي، دار النهضة، القاهرة ١٩٨٢م،

صالح العلي:

التنظيمات الاجتماعية في القرن الثاني الهجري في البصرة، بغداد، ١٩٥٣م

فاميري أرمنيوس:

تاريخ بخاري، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة - ٢٠٠٤،

فهمي عبد الرازق سعد:

العمامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجري، بيروت ١٩٨٣م

فيليب حتى :

تاريخ العرب ، دار غندور للنشر ، بيروت ، ط ٩ ، ١٩٩٤ .

عبد الباري الشرقاوي :

مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية في خراسان وما وراء النهر في القرنين ٣، ٤ الهجري ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

المطهر بن طاهر المقدسي:

البدء والتاريخ مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، ١٩٨٧

م.م. الرمزي :

تفبيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قران وبلغار وملوك التتار،،قدم له ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ،د.ت

منير الدين احمد:

تاريخ التعليم عند المسلمين ،مشتقاه من تاريخ بغداد ، الرياض

الفهرس

رقم الصفحة	العنوان
١	المقدمة:
٣	الحياة الاقتصادية في اقليم الصغد العصر العباسي الأول
٨	الحياة الاجتماعية في اقليم الصغد العصر العباسي الأول
٢٠	الخاتمة
٢١	المصادر والمراجع